African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 1, Issue 4, October-December 2022, Page No: 216-232
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index

اتجاهات الصحافة السُّودانية نحو تشكيل الرأي العام (دراسة وصفية تحليلية على عدد من الصحف السودانية للفترة من 2020م)

د. خالد أحمد الحاج عبد الله*
أستاذ مساعد، كلية الإعلام، جامعة الرباط الوطني، السودان

Attitudes of the Sudanese press towards shaping public opinion (An analytical descriptive study on a number of Sudanese newspapers for the period from 2020 AD)

Dr. Khalid Ahmed Alhaj Abdullah*
Assistant Professor, Faculty of Mass Communication, National Ribat University, Sudan

*المؤلف المراسل	modwiwdo@gmail.com	*Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2022-10-02	**تاريخ القبول:** 2022-11-08	**تاريخ النشر:** 2022-11-11

الملخص
حملت هذه الدراسة عنوان: اتجاهات الصحافة السودانية نحو تشكيل الرأي العام: دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على عددٍ من الصُحف السودانية للفترة من يناير –مارس 2020م، من أهداف الدراسة: التعرف على الأدوار التي يلعبها الرأي العام في جذب جمهور القراء وتبنيه للقرارات المؤثرة على الصعيد العام، التأكيد على أهمية الرأي العام في صناعة القرارات السياسية المُهمة، وتبني التوجهات التي تهم قطاعات مجتمعية واسعة. من أهم نتائج الدراسة: أنَّ فئة المبحوثين دون خمس سنوات هم الأكثر تكراراً بنسبةٍ بلغت: (54%)، فيما تقاربت نسب بقية المبحوثين، تبين من خلال التحليل أنَّ هنالك اتجاه موافقة على عبارة: أنَّ هنالك استراتيجية واضحة في تشكيل الرأي العام. من توصيات الدراسة: ضرورة تبني الصحافة السودانية لخط إيجابي يخدم قضايا البلاد السياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها. لابد من تفعيل دور مراكز صناعة الرأي لتقوم بدورها على الوجه الأكمل في التحليل الصحفي، وتعميق المعنى للمحتوى الصحفي..

الكلمات المفتاحية: الصحافة، الرأي العام، الصحف السودانية.

Abstract
This study was named: orientations of the Sudanese press towards shaping the public opinion (descriptive and analytical study on a number of Sudanese press from January to march 2020) study objectives include: identifying role played by public opinion to attract readership and adopting of effective resolutions in the public life to emphasize the importance of public opinion on making important political decisions and adopting orientations that concerning broad community

sectors. The most important result of this study :is that the percentage of interviewees less than five years is most frequent with percentage of(54%)while the percentage of the rest of interviewees was converged .through analyses .it was clear that there is a sense of agreeing on the phrase :"there is clear strategy on shaping the public opinion .study recommendations include :the importance of adapting of appositive line by the Sudanese press that serves the country political .economic. security issues and other issues. The role of centers that making opinion must be activated to pest serve its role on press analysis and deepening the meaning of content.
Keywords: The press, public opinion, Sudanese newspapers.

المقدمة:

لما كان الرأي العام هو الدُعامة الأساسية لحركة الصحافة، تجيئ هذه الدراسة كاستجابةٍ للحاجات المُتجددة، والمُلحة لدى القراء، وعطفاً على مظاهر التغيُّر التي طرأت على واقعنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تُحاول هذه الدراسة أن تُزاوج بين ما هو علميٌ يُعظِّم قيمة المعرفة الإنسانية، وما هو عملي يبلور الأفكار والرؤى استجابةً لحاجة القراء، وتعظيماً لمصداقية الكلمة وما تحدثه من أثر على الرأي العام. حاجة الصحافة إلى الرأي العام لا تقل عن حاجاتِها الأُخرى التي تسعى من خلالها لتمليك الرأي العام الحقائق، ووضع الجمهور أمام الوقائع والأحداث ليس من خلال عرضها فحسب، بل من خلال إعمال مبدأ التحليل فيها، والتعمُّق في سبر أغوارها. ومن واقع أنَّ الرأي العام مرتبطٌ باتجاهات السياسة العامة للدولة وحراك مؤسساتها والفعل الذي تقوم به، باعتبار أنَّ الرأي العام كاشفٌ لأوجه القصور، تبصيراً بمواطن الخلل وحثاً على تحسين صورة المؤسسة بالشفافية والوثوق من المعلومات والحقائق التي تُملك للجمهور ولما للرأي العام من قدرةٍ على تشكيل صورةٍ ذهنيةٍ قوية عن الأحداث والوقائع على المستوى المحلي والدولي. تُحاول هذه الدراسة أن ترسم ملامح عامة لاتجاهات الرأي العام التي اعتنت بها الصحافة السودانية في فترة الدراسة المشار إليها بمطالع هذه الورقة، بحسبان أنَّ الآثار المُترتبة على ثورة ديسمبر قد ألقت بظلالها على هذه المرحلة المفصلية من عمر الدولة السودانية وإسهام الصحافة في بلورة هذه الصورة.

دوافع اختيار البحث:

الدور الحيوي الذي يلعبُه الرأي العام في بلورة السياسات ومدى تأثيره على القراء، وإمكانية لعبه دوراً فاعلاً على مستوى السياسات والقرارات المُتخذة من قبل الجهات ذات الصلة، وما يترتب عليها من نتائج هو سببٌ رئيسيٌ لاختيار الباحث لهذه الدراسة، والقناعة بأنَّها مهمة من حيث إنها تدعم تمليك الجمهور الحقائق، وفي ذات الوقت تضع متخذي القرار أمام رغبات وتطلعات الشعب التي قد تتفق مع التوجهات العامة وقد تختلف معها.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في أنَّ هناك ضبابية شابت العلاقة ما بين الدولة كجهة صانعة للقرار السياسي والجماهير الذين حالت دون أن تكون المعلومات والبيانات والحقائق بمتناول يد القراء، وقد أدى ذلك لأن تشوب الرأي العام بعض الاختلالات، وتُحاول هذه الدراسة أن تضع إطاراً للتدفق المعلوماتي يُسهم بقدرٍ كبيرٍ في تنظيم عملية التدفق المعلوماتي موازاة بتشكل الرأي العام الذي تصنعه الأحداث.

أهداف البحث:

1.التعرُّف على الأدوار التي يلعبها الرأي العام في جذب جُمهور القراء وتبنيهم للقرارات المُؤثرة على الصعيد العام.

2.النأي بالرأي العام عن تبنِّي ما هو سالب بوضع حد للشائعات المُغرضة.

3.الدفع بالجهود الحثيثة التي تجعل الرأي العام يلعب دوره في التعرض للموضوعات التي تخدم الصالح العام.
4.التأكيد على أهمية الرأي العام في صناعة القرارات السياسية المُهمة، وتبني التوجهات التي تهم قطاعاتٍ مجتمعية واسعةً.

تساؤلات البحث:
1.إلى أي مدى أثرت السياسات التحريرية للصحف في تبني خط وتوجه بعينه؟
3.إلى أي مدى ساهمت الصحف السودانية توجيه الرأي العام للقضايا التي تهم المواطن وتلمس لديه أوتاراً حسّاسة؟
4.ما هي أهم القضايا التي اعتنى بها الرأي العام بعرضها؟ وبأي أسلوب عالجت الصحافة السودانية اختلالات التعرُّض السالب الذي يرمي له البعض من خلال التناول السالب؟

مصطلحات البحث:
الاتجاهات: يُمكن تحديد الاتجاهات على أنَّها عبارة عن استجابات تقويمية مُتعلمة إزاء الموضوعات، أو الأحداث أو غير ذلك من الميزات، وعندما يُقال إنَّ الاتجاه عبارة عن استجابة تقويمية مُتعلمة لمُثيرها فإنَّ ذلك يُفسر المفهوم تفسيراً جزئياً فقط، لأنَّ الاتجاه هو مُكوناتٌ مُختلفة تتحدد فيما بينها لتكوين الاستجابة النهائية الشاملة، ومُفردها اتجاه وهو: استعداد عقلي كوّنته التجارب، أو الظروف التي مرت بالفرد في الماضي، ويُؤثر هذا الاستعداد تأثيراً توجيهياً على استيعاب الفرد لجميع المواقف والأشياء ويرتبط الاتجاه بتأهب الفرد واستعداده لأن يتأثر لمُثيرها في موقف من المواقف، فيتصرف تصرفاً معيناً، أو حالة من من الاستعداد والتأهب العصبي والنفسي تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي، أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابة أو الحالة النفسية القائمة وراء رأي الشخص أو اعتقاده في ما يتعلق بموضوع معين، من خلال رفضه لهذا الموضوع أو قبوله، ودرجة هذا الرفض أو القبول.([1])الاتجاه: ميل مؤيد أو معارض إزاء موضوع معين وموضوعات. الاتجاه حالة استعداد عقلي وعصبي ينشأ خلال تجربة ويُؤثر تأثيرا ديناميكياً في استجابات الفرد إزاء جميع الموضوعات والمواقف التي يتصل بها.([2])

الصحافة السودانية: أصحف الكتاب: أي جمعهُ صُحُفاً، صحف الكلمة: كتبها وقرأها على غير صفحتِها لاشتباهٍ في الحروف، والمُصحف مجموع من الصحف في المجلد، والصحافة: مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة، أو مجلة، والنسب إليها صحافي، والصحفي: من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ، وهو من يُزاول حِرفة الصحافة، الصحيفة: هي ما يُكتب فيه من ورقٍ ونحوه، أو هي إضمامةٌ من الصفحات تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك.([3])
الصحافة تعني فن تسجيل الوقائع اليومية مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه، والاهتمام بنقل أخبار الجماعات البشرية ونشاطها، ثم ترفيهها، فهي المِرآة التي تنعكس عليها صورة وآراء الجماعة.([4])
مجتمع البحث: حدَّد الباحث ولاية الخرطوم لمجتمع بحثه من واقع أنَّ صناعة الرأي العام منطلقها العاصمة بجانب تمركز المؤسسات الصحفية ومراكز صناعة الرأي العام بها، ومن ناحيةٍ ثالثة فإنَّ قادة الرأي وكبار الصحفيين والأكاديميين المتواجدين بالعاصمة الخرطوم، مجتمع بحث هذه الدراسة عبارة عن مجموع الصحفيين بولاية الخرطوم.
عينة البحث: عينة هذا البحث عينةٌ قصديه لاعتبارين أولهما: أنَّ الباحث صحفي مُمارس وكاتب رأي بعددٍ من الصحف الورقية والإلكترونية لما يزيد عن عشرة أعوام، بجانب كونه أستاذاً جامعياً لمادة

1.محمد جمال الفأر، معجم الإعلام، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان: دار الشرق الثقافي) ص6.
2. Trend 2005, pewresearch center, Dr, 2005 page 163.
3. مجمع اللغة العربية، المُعجم الوسيط، (القاهرة: مطابع الأوفست، شركة الإعلانات الشرقية، ج1، ط3، 1985م)، ص527.
4. أديب مروة، الصحافة العربية- نشأتها وتطورها، (بيروت: مكتبة الحياة، ط1، 1961م)، ص17.

الصـــحافة بعدد من الجامعات الســـودانية وقع الاختيار على المبحوثين وفقاً للوظائف التي يشـــغلونها بالصـحف السـودانية وهم: رؤسـاء مدراء التحرير وكتاب الرأي وغيرهم من ممارسـي المهنة، مجموع عينة الدراسة (50) مبحوثاً.

أدوات جمع البيانات:

من خلال الملاحظة والاستبانة سيتم جمع بيانات هذه الدراسة بجانب مصادر جمع المعلومات الأخرى.

الإطار الزماني والمكاني للبحث:

تُعد ولاية الخرطوم هي الإطار الذي تُجرى عليه هذه الدراســـة، بحدودها الجغرافية، فيما تُمثل الفترة من يناير وحتى مارس من العام 2021م الإطار الزمني للدراسة.

المِحور الأول

مفاهيم الرأي العام -طُرق قياسه واستطلاعاته

إنَ الرأي العام هو وجهة النظر التي يُبديها الشـخص في أمرٍ من الأمور، فهو حكمٌ شـخصـي يختلف من فردٍ إلى آخر، كما أنه حكمٌ مؤقت لا نتردد في التخلي عنه إذا تبدلت الظروف أو حصـــلنا على معلومات جديدة. وهذا الرأي يُصـبح عاماً عندما يُعلن عنه بطريقةٍ من الطرق، ويشـترك فيه جمهورٌ من الناس يزيد عددهم أو ينقص، يُعبرون به عن آرائهِم الجماعية.([5])

إلا أنَّ الرأي العام يختلف عن الرأي الفردي في تكوينه ومظاهره وتأثيره، إنه مركب شـــديد التعقيد يدل على معانٍ عديدة ويتضمن عناصر منوعة، ويخضع لعوامل كثيرة.([6])

الرأي العام ليس عملية اســتاتيكية بمعنى أنه مجموع آراءٍ مُتفقة على قضــيةٍ معينة، وينتج بإضــافة هذه الآراء بعضــها إلى بعض، ولكنه يتضـح نتيجة تفاعل مقوماته مع عناصـر البيئة التي تعيش فيها الجماعة، وإسهامهم في تكوين الرأي العام، إلاّ أنّه قد يكون لكلٍ منهم على حِده رأيٌ ووجهة نظر خاصة، وإن كانت تصطبغ وتتلّون بخصائص الرأي العام المُتكوّن داخل الجماعة.([7])

ووُصِـف الرأي العام بأنَّه: تعبير أعضـاء الجماعة نتيجة تفاعلِهم معاً ومناقشـتِهم بشـأن مسـائل ومشـكلات موضِع اهتمامهِم وعادةً ما تُؤدي وسائل الاتصال دوراً في هذا التفاعل، كما عرف على أنه تجمع وجهات نظر أفراد المجتمع بشـأن المسـائل التي تُؤثر في المجتمع وتعكس اهتمامه، وهذا التعريف تتبناه كثير من الدراسات الميدانية لاستطلاعات الرأي العام.([8])

يذهب جون ستيورات ميل إلى أنَّ ما يُريده أو يرفضـه المجتمع أو الفئات القوية فيه هو الشـيء الأسـاسـي الحاسم الذي تتقرر بمقتضاه القواعد التي يجب مُراعاتها وعدم تعارُضِها مع القانون أو الرأي.([9])

تُعتبر اســـتطلاعات الرأي العام جزءً لا يتجزأ من المجتمع الديمقراطي، إذ يُعنى الأفراد في المجتمع بها وبواسـطتها يفهمون الكثير من الحقائق السـياسـية والاجتماعية والعلاقات الاجتماعية إذ تعكس في ضُـوء مُعطياتها الرقمية، أو النوعية للمواطنين ما يجري في العالم.([10])

وتمنع النُظم الديكتاتورية إجراء دراســـات للرأي العام لأنَّها لا تُريد للمواطنين أن يفهموا حقيقة ما يجري حولهم، ولا تُريد توفير فرص للتعبير عن آرائِهم لأنَّها تخشى أن تتكون لدى المواطنين صورة تُوضح لهم الحقائق عن واقِعهم ([11]).

تستخدم وسائل الإعلام ومراكز البحوث والحكومات خصـوصـاً في المجتمعات الغربية استفتاءات الرأي العام أدوات قياس كمية لتوزيع الرأي العام في المجتمع، ويُحقق قياس الرأي العام جُملة أهداف، وتكمن قوته في معرفة درجة التأييد أو المعارضـــة، أو الحيادية تجاه قضـــايا مُحددة. ومن حيث التوزيع يُمكن

---

[5] الفريد سوفي، الرأي العام، ترجمة كسروان شدياق، (بيروت: منشورات عويدات، 1966م)، ص80.

[6] المرجع السابق، ص7.

[7] سعد عبد الر حمن، أسس القياس النفسي، (القاهرة: مكتبة القاهرة، 2001م)، ص265.

[8] محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،1972م)، ص30.

[9] Daniel katz.cartwright,s,eldesveld and a.mc clung, public opinion and propaganda(n.y.holt-rinehart-winston,1954)p.50-51.

[10] هيثم هادي الهيتي،الرأي العام بين التحليل والتأثير،(الأردن: عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014م)، ص100.

[11] Spirit and power, country survey of Pentecostals, october2006, p.113.

معرفة إمكانية انتشار رأي عام من حيث الرقعة الجغرافية، ومن حيث الزمن يُمكن معرفة مدة ثبات الرأي أو تغيره، أو استقراره، مع مرور الزمن، ومن حيث توجهاته يُمكن معرفة أي اتجاه يسير فيه المجتمع، وما هي توجهاتهم وآراؤهم في قضيةٍ ما، وما هي الموضوعات التي تشغلهم، ومن حيث المشاركة فإنَّه يُمكن معرفة الرأي العام السلبي، والرأي العام الإيجابي، ومقارنة هذه الاستفتاءات، وتحديد العديد من التعميمات، ومن هذه التعميمات:

1.يُولي عددٌ كبيرٌ من الناس اهتماماً قليلاً بالشخصيات والقضايا السياسية حتى لو قدمتها وسائل الإعلام.

2.من الأرجح أن يُولي الناس اهتماماً أكبر بالمسائل التي يرونها تُؤثر فيهم مباشرةً.

من أهم المراكز المهمة في العالم والمتخصصة في استطلاع الرأي العام هو المعهد الأمريكي للرأي العام والذي يُركز جُل اهتمامه على عاملين أساسيين هما:

1. تقنية السؤال: باستعمال نمط واحد لطرح الأسئلة على المُشارِك في الاستطلاع، على اعتبار أنَّ الأسئلة نفسها تُطرح على جميع المُشاركين في استطلاع الرأي، أنها ذات نمط واحد، يُمكن القيام بتنفيذها مجتمعة ومقارنتها.

2. استعمال إنتقاء تمثيلي وإحصائي: أساليب الانتقاء الإحصائي أصبحت رمزاً وفي الوقت نفسه ضماناً لأن تكون الدراسات مبنية على أُسسٍ علمية. وتتوجه استطلاعات الرأي العام لدراسة مُشكلات المجتمع المُلحة الراهنة التي تُعد قضايا خلافية يُثار حولها النقاش بين أفراد الجُمهور العام، أو بعض فئاته وشرائحه، مما يُشكل تفاعلاً اجتماعياً يخلق احتمالية وجود الرأي ونقيضه، وهذا يُهيء جواً يسمح بإجراء استطلاعات للرأي يستفتى فيها أفراد الجمهور أو بعض شرائحه، إزاء قضية مطروحة، يُعد منها رأي المواطن محور الاهتمام وحجر الزاوية.([12])

معرفة اتجاهات الرأي العام أمرٌ مهمٌ إلى حدٍ بعيد في الأنظمة الديمقراطية، حيث تنبثق السلطة من الشعب بواسطة الاقتراع العام، فمصالح القوى السياسية المُتنافسة على مُمارسة السلطة تقضي بطرح البرامج التي تلقى تجاوباً في أوساط الرأي العام، وهذا يتطلب معرفة دقيقة بالقضايا التي تُثير اهتمامات قطاعات واسعة من الشعب.([13])

والاستطلاع في مجال قياس الرأي العام هو مجموعةٌ من الاختبارات والطرائق التي يُقاس عن طريقها الرأي العام إزاء قضية أو مشكلة تهُم الجُمهور، في إحدى المجالات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية. وتُمثل قياسات الرأي العام ابتكاراً اجتماعياً للتحقق من أولويات الأفراد والجماعات، ومؤثرات للمواقف والاختيارات التي تهُم الرأي العام ومادة رئيسة للخبر، وتدفقاً معلوماتياً ثنائي الاتجاه بين صانع القرار من جهة والجمهور من جهةٍ أخر فضلاً عن أنها تُشكل في إحدى أشكاله مادةً دعائية.([14])

وقد أصبحت استطلاعات الرأي العام جزءً لا يتجزأ من العمل السياسي، وأخذ دورها في التزايد والتوسع، لهذا تهتم المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بقياس الرأي العام، ودراسته ومعرفة اتجاهاته عن طريق قياس الرأي الدوري، أو الطارئ، على اعتبار أن الرأي العام يُشكل محصلة الآراء والأفكار المجتمعة ومن ثم هو مؤشر للأحكام السائدة في المجتمع في فترة زمنية محددة، وتُمثل استطلاعات الرأي العام آلية مهمة في تحليل السياسات العامة بوصف الأخيرة مجموعة القرارات والبرامج والخطط التي تتخذها الدول بمشاركة فاعلين آخرين لحل أو تجنب مشكلة تهم قطاعاً عريضاً من المواطنين وانطلاقاً من تناول السياسات العامة لمشكلات تهم قطاعاً عريضاً من المواطنين تكون آلية استطلاعات الرأي مهمة في الوقوف على مقالب سياسية والبحث في آليات تجويدها.([15])

استطلاع الرأي العام طريقة لجمع معلومات عن مجتمع تشغل فيه حكومة المركز الرئيس المؤسسات وتنفصل عن عملية اتخاذ القرارات عن المواطنين نتيجة للبيروقراطية التي لا مهرب منها ويقول جوليان و ودوارد في كتابه عن الرأي العام والديمقراطية إنَّ الحكومة يجب عليها أن تدخل ميدان استطلاع الرأي،

---

[12]ناهد رمزي، الرأي العام وسيكولوجيا السياسة، (القاهرة: مكتبة الأنجلوالمصرية، 1991م) ص107.

[13]عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، (بيروت: دار النضال، 1989م)، ص103.

[14]أحمد محمود عايش، تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال قياسات الرأي العام، من بحوث مؤتمر القاهرة حول الرأي العام 6- 8 فبراير 2007م.

[15]ممدوح مصطفى إسماعيل، تغيير السياسات العامة كآلية لتطوير استطلاعات الرأي العام، من بحوث مؤتمر القاهرة حول الرأي العام.

وأن تُزود المسؤولين فيها وإعطاء هيئاتها التشريعية بيانات صحيحة، فإنَّ هذا النوع من البيانات عن الجمهور أصبح لا يقل في ضرورته عن بيانات التعداد مثلاً.([16])

ولهذا قيل إنَّ نسبة عالية من الحُكام يعتقدون أنَّ الاستفتاءات عون كبير للحكم المستقر، إنَّ نتائج استطلاع الرأي العام تُستخدم كمؤشرات يسترشد بها واضع السياسة إلى ما يُفكر فيه الجمهور، وفي استخدام هذه المؤشرات يجب على الحاكم أن يُفسر الآراء والمشاعر في ضُوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في زمنٍ مُحدّد.([17])

وبهذا فإنَّ استطلاع الرأي العام إسهام عظيم القيمة في حياة العالم وذلك على الرغم من أنَّ هذا القياس كان وما يزال موضعاً للجدل، وخاصة من جانب رجال السياسة تمثل استطلاعات الرأي العام أهمية في مجريات الأحداث وتوجهات صناعة القرار وتتعاظم أهمية استطلاعات الرأي العام حول القضايا المهمة التي تتصدر اهتمامات المجتمع كقضايا البطالة والهجرة والفساد والتهميش السياسي الاجتماعي والجريمة والديمقراطية والانتخابات وغيرها، بوصفِها أداة للتحقيق قائمة على المعرفة بالواقع، كما يُمكن أن تُساعد في تطوير وتحسين العمل الإداري والإنتاجي ومعالجة كثير من المشكلات التي يُواجهها البناء الاجتماعي.([18])ويُعد الاهتمام باستطلاعات الرأي مظهراً من مظاهر الالتزام بقواعد الديمقراطية إذ أنها تأخذ شكل التبادل الحُر للآراء حول موضوع أو قضية ما، وهي في الوقت نفسه همزة وصل بين صُنّاع القرار والجمهور الذي يجرى استطلاع رأيه وهي تُساعد في الوقت نفسه في التعرف على قيم المجتمع واتجاهات أفراده في شأن قضاياه المُختلفة.([19])

المحور الثاني

الرأي العام تأثيراته وإسهاماته السياسية ومواصفاته

للرأي العام إحاطاتُه وتأثيراتُه، لذا فهو رأيٌ شخصيٌ من أبعاد إرادته، وفاعلية نتائجه وبالذات لدى الأنظمة السياسية التي تناوئ مصالح مجتمعاتها، وضمن هذا المعنى فالرأي العام ليس رأياً عابراً يُفتش عن المساومة، لأجل تحقيق مكسب ما، إذ غالباً ما تستند مكنوناته لتبلورات الضمير حول هذه المسألة، او تلك، وتاريخية الرأي العام هي التي حفظت ومنذ أجيال بعيدة حقوق شخصيات كاد غبار الدهور أن يطمس حلمها وأملها. والرأي العام فديم قِدم أول مماحكة وقعت بين الإنسان وأخيه الإنسان، لذلك يُلاحظ في بعض البلاد المتوفرة فيها إمكانية استنطاق الناس لاستحصال رأيهم بأساليب عادية حول أمر مجتمعي ما، أن يُكلفوا بعض الموظفين المتخصصين للوقوف حول ما يُمكن الوقوف على الانطباعات عنه، ويتم ذلك سواء عن طريق ملء استمارات الاستفتاء، أو بطاقات الاستبانة، فالكل مُتفقون هناك أنَّ الرأي العام أمر قائم بحد ذاته، وهو الرأي الأرجح والمقبول والمُؤيد بين أفراد أي مجتمع. والرأي العام رُغم حمله للهموم الكُبرى للناس وبأمانة مشهودة، فإنَّ إطلاق تسمية الرأي العام يجيء من حيث ميزة معناه، وشمولية مقصده، ودقة الاستدلال عليه، كونه رأياً لصيقاً بالناس العفويين الطيبين، وسُمي بالرأي العام تمييزاً عن الرأي الخاص، والرأي العام تستجمع فيه بجلاء كل آراء الجماعة المختلفة في مستويات مشارب أفرادها بالنسبة للثقافة والاجتماع والسياسة، وتصل حدود التمسك بإعلامية الرأي العام إثر ظهور النتائج المتحصلة من إجراء استبانة أو استفتاء ما، إلى اعتمادها في المجالات المحددة لها، ولما كان الرأي العام ظاهرة غير مُصرّح بها على أغلبية الأحوال، وتتلمس فيه ميول وأخلاق وأحكام المجتمع المعنِي، فيُلاحظ أنَّ الرأي العام كمفهوم فإنه يرسم القرار الأفضل المُمكن اتخاذه لحالات مطلوبة، وطبيعي فهناك عازل نفسي كبير بين ما يمثله الرأي العام الإيجابي وما يمثله رأي الغوغاء السلبي، رُغم المُشابهة بكونِهما يحملان معاً صفة التجمع السريع والتفرق الأسرع في ظرفٍ زماني ومكاني معينين، ومعروفٌ أنَّ للرأي العام قوة تأثير فاعلة لدى كل مجتمع بنفس القدر الذي يُشكل فيه من ناحية مقابلة سلطة غير

---

[16]محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،1972م)، ص 268.

[17]محمد عبد القادر حاتم، المرجع السابق، ص 274.

[18]فضل عبد الله الربعي، تأثير الرأي العام وقياسه في صناعة القرار بالمجتمع، بحث مقدم إلى مؤتمر القاهرة حول الرأي العام 6 - 8 شباط 2007م.

[19]إبراهيم ماجد الرميحي، تجربة مركز البحرين للدراسات والبحوث في قياس الرأي العام، من بحوث مؤتمر القاهرة الدولي حول الرأي العام: النظرية والتطبيق 6- 8 شباط 2007م.

منظورة على السلطات، والقادة السياسيون يأخذون تأثير دور الرأي العام في بُلدانِهم باعتبارات حذِرة. يبقى الرأي العام كامناً حتى تظهر مسألة أو قضية عامة يكون لها رد فعل في النفوس فيحدث التصادم وخيبة الأمل، حينها يظهر في مُحاولة للتقليل من ذلك، وفي حال صعب التغلب على الظروف التي سببت خيبة الأمل والتصادم يلجأ الرأي العام لعمليات التبرير أو الإبدال أو التعويض.([20])

إنَّ ارتباط السياسة بالرأي العام يتم من أربعة جوانب ترتب بحسب مقتضى الحال:

1. البيئة السياسية.
2. النظام السياسي السائد.
3. الإطار الدستوري القائم.
4. الطريقة التي تُحسم بها القضية.

إنَّ الاتفاق على رأيٍ عام في بلد مُستقر سياسياً لا يعني أبداً وجود حزب أو جماعة واحدة فقط تحكم، ولكن قد تكون أكثر من جهةٍ لها اتفاق دستوري، وهذا ما نراه من اختلاف الإدارات الأمريكية بين جمهوريين وديمقراطيين واتفاقها على دعم إسرائيل، وإن اختلفت السُبل، لا شك أنَّ الرأي العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة، كما أنَّ الأحداث الخطيرة قد تحول اتجاهات الرأي العام من الشيء إلى نقيضه تماماً، والأحداث أقوى بوجهٍ عام من الخطب والكلمات على تكوين الرأي العام إلا إذا فُسِرت الكلمات والخطب على أنها أحداث في حدِ ذاتِها. إذا ما سلّمنا بأنَّ الرأي العام هو حصيلة مواقف الأفراد والجماعات إزاء قضايا تمس النسق الاجتماعي فإننا نجد أن صانعي القرار في النظم الديمقراطية يتجهون نحو التأثير في الرأي العام دون الاهتمام بمعرفة الرأي العام نفسه وتوجهاته من جانب آخر. فنظم الحكم الديمقراطي تحرص بطبيعتها على إتاحة قدر من الفرص وفتح أكبر عدد من المجالات التي يُمكن من خلالها للفرد والمجتمع المشاركة في عملية رسم السياسة وصنع القرار. كما تسعى هذه النُظم إلى توفير الأجواء الملائمة للجمهور لتكوين الرأي العام بحريةٍ لمناقشة علنية وحُرة، وبمختلف الوسائل، سواء أكان عن طريق وسائل الإعلام، أو في الندوات، أو الاجتماعات العامة، واستطلاعات الرأي، وبذلك يُصبح استعداد متخذي القرار لسماع الرأي العام والتفاعل مع الآراء المطلوب إيصالها والتأثير بها كثيراً. النُظم الدكتاتورية أو الشمولية التي بدأت تنحسر تدريجياً بعد انهيار المعسكر الاشتراكي الشيوعي، فإنَّ هذه النُظُم كانت تستخدم وسائل الإعلام استخداماً دعائياً للتأثير في الخصوم من جهة، والتلاعب بالحقائق بقصد خلق رأي عام مساند وتكوين صورة غير حقيقية لدى الجمهور لا تُؤثر في موقف متخذي القرار من جهةٍ أُخرى. ومن هنا يتضح بأنَّ هناك عملية تفاعل ما بين الرأي العام الذي هو (صانع القرار) بالفعل والسلطة مُتخذ القرار رُغم اختلافها من نظامٍ لآخر.([21])

مواصفات الرأي العام: في عملية تشكيل الرأي العام لابد أن تتوافر مواصفات مُعينة لكي يكون الرأي العام معبراً فعلاً عن رأي الأغلبية السائدة ومن هذه المواصفات:

العمومية: وتعني صفة الإجماع وتوافق آراء الجُمهور، إذ أنَّ الرأي الواحد لا يُعد رأياً عاماً، وليس معنى ذلك أنَّ الرأي العام يخضع للانفعال لأنه بمثابة حكم الجمهور على موضوع ما بعد مُناقشةٍ كافية.

الحركة الديناميكية: إذ أنَّ شعور المستهلك اتجاه سلعة معينة في وقت وظرف معين عرضة للتغيير، فالرأي العام لا يمتلك صفة الثبات الدائم أو الاستمرارية بل يتأثر بشتى الظروف المحيطة فهو بالتالي يمتلك نوعاً من الحركة الديناميكية.

حُرية التعبير: إن كان ما يُؤثر على حرية اتخاذ القرار يُؤدي إلى سلب حُرية الرأي العام ويُبعده عن أصالته فنقاء الرأي العام يتوقف على مناخ المجتمع العام ولا يتأتى الرأي العام إلا في جوٍ صحي من الحُرية الكاملة والديمقراطية، وإلاَّ فإنَّه يتحول إلى رأي كامن، أو باطن لا يقدر على الظهور.

التوافق مع مصلحة: المجموع أو المجتمع الواسع، وأنَّ كل ما يُخالف المصلحة العامة يُعد باطلاً ولا يُمثل الرأي العام للجمهور. فإنَّ ما تتخذه المجموعة من اتفاقٍ على رأيٍ مُوحّد يُمثل بالواقع الوجدان الجمعي وهو ما يتكوّن بعد المعرفة الكاملة بإحساسٍ للموضوع. ويصل به إلى درجة الوعي الكامل لتحريك الوجدان. إنَّ الرأي العام لا يجب أن يكون نتيجة انفعال وجداني في مجتمعٍ ما، أو نتيجة لسيطرة فئةٍ على

[20] كامل خورشيد مراد، مدخل إلى الرأي العام، (عمان: دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة،2011م) ص 157-158.
[21] كامل خورشيد مراد، مدخل إلى الرأي العام، مرجع سابق، ص 200-2001.

فئةٍ، أو طبقة على أخرى، إذ أنَّ الرأي العام هو رأي الأغلبية السـائدةmajority opinion متضـمناً في إقراره، والموافقة عليه رأي الأقليةminority opinion.
الثبات والتقلب: يُعد الرأي العام ظاهرة مُتغيرة تُمثل الانتقال من حالٍ إلى حال.
التبرير: وهو تعليل السلوك بأسباب منطقية يقبلها العقل، مع أنَّ أسبابه الحقيقية انفعالية.
الإبدال: يقوم المجتمع بإمداد أعضـائه الذين يُعانون من القلق والفشـلبأهدافٍ أُخرى بديلة تُخفف عنهم هذا القلق، أو الفشل.
التعويض: عندما يتعرض الجمهور لنوع من الأزمات التي لا يسـتطيع حلها فإنه يلجأ عادةً إلى ممارسـة نوع آخر من النشـاط التعويضـي عندما تكون الدولة صـغيرة وحظها من التقدم محدوداً وأحلامها كبيرة فإنها تلجأ إلى تعويض هذا النقص بإبراز صفحات أخرى كالثورة والتاريخ.
الإسـقاط: هو تفسـير أعمال الغير بحسـب ما يجري في نفوسـنا، فالشـخص الذي يشـعر ببعض العيوب يُسقطها على غيره وينسبها إليه.([22])

المحور الثالث

العلاقة بين الرأي العام وحُرية التعبير

الرأي العام هو مُستقر السيادة الفعلية والواقعية، فإذا وجدنا السيادة في يد سلطة أُخرى غير الشعب، كان معنى ذلك عدم الانسجام بين القانون والواقع، ولتحقيق هذا الانسجام يجب أن تكون السيادة الشرعية في يد الشـعب، قوة ضـخمة، وسـلطة شـرعية، وقيمة قانونية. وفي سـبيل تأكيد سـلطان الرأي العام، وتمكينه من إظهار إرادته، وتحقيق غايته، تقررت له في مبادئ الحُريات الحديثة بعض الوسـائل تُسـاعده على تحقيق هدفِه، ومن هذه الوسـائل: حُرية الاجتماع، وحُرية الصـحافة، وذلك فيما تنشـره من مقالات وآراء، وما تُعلنه من شـكاوى ورغبات الجماهير وما يُماثلها أيضـاً من وسـائل وأجهزة الإعلام كالراديو والتلفزيون والسـينما وغيرها، كذلك يظهر سـلطان الرأي العام بخصـوص رقابة الناخبين على مُمثليهم في البرلمان، عن طريق مُطالبتِهم بإنجاز مشاريع مُعيّنة، أو مُساءلتهم عن تصرفاتٍ مُحددة، وهم يشكلون بالفعل قوةً لا يُستهان بها، حيث إنّه يُمكنهم عدم إعادة انتخاب مُمثلهم في البرلمان إن لم يستجيبوا لرغباتِهم ومصالحِهم. صـفوة القول إذن أنَّ هناك علاقة وطيدة قائمة بين الرأي العام وحُرية الرأي، ولا نُبالغ في القول متى قلنا إنَّ كليهما وجهانِ لعملةٍ واحدة، فحُرية الرأي منظوراً إليها حين يُعبر المجموع عن إرادتهم وتكوُّن الرأي، وفي تعبيرٍ آخر فإنّها جماعُ الحُريات الفردية متى تم التعبير عنها بصـورة جماعية.([23])وإذا كان الرأي العام مثل هذه القوة، وعمق التأثير، فإنَّه من المنطقي أن تسـعى الحكومات الديمقراطية والمُسـتبدة إلى التعرُّف على تيارات الرأي العام في بلدانها، حتى تُحدِّد رد الفعل المُناسب له، ومن هنا تظهر أهمية طرق استطلاع الرأي العام وقياسه، وتجرى عمليات قياس الرأي العام على أساسِ معيارٍ من اثنين هما: المعيار الكمي، والمعيار الكيفي، أما المعيار الكمي فيكون عن طريق الاسـتفتاء، أو الاسـتبيان، وذلك باختيار فئةٍ مُحددة، ووضـع أسـئلة لها، وتلّقي إجاباتِها، ويتم قياس الرأي العام عن طريق تحليل هذه الإجابات. أما المعيار الكيفي فيعتمد على وسيلة المسح العام، أو وسيلة تحليل المضمون، خلاصة هذا المعيار هو تحليل البيانات الواردة عن أجهزة الإعلام المُختلفة للتعرُّف على الاتجاهات السـائدة، ولكل نظامٍ من هذين النظامين مزاياه وعيوبه، وهي ليست محلاً لهذه الدراسة.([24])هذا ويتأثر الرأي العام في تكوينه واتجاهاته بكثيرٍ من العوامل منها: تراث الأُمة الحضـاري والثقافي، والذي رسـم ما يُسـمى بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والمُعتقدات السياسية والدينية، كما تُؤثر الحوادث الجسام والمشكلات الكبرى في الرأي العام تأثيراً كبيراً، كما أنَّ للزعماء والقادة أثر قوي على الرأي العام، وهو ما دعا أحد أساتذة القانون الدستوري "جوسـتاف لوبون" أن يُقرر بأنَّ ذلك هو العامل المؤثر والوحيد في تقدُّم العالم وتطوره كما يتأثر الرأي

[22]كامل خورشيد، مرجع سابق، ص ص 97-98.
[23]عبد الفتاح حجازي، بحث في حُرية الرأي مقدم إلى كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، 1984م، دبلوم القانون العام، ص16.
[24]محمد الشافعي أبو رأس، نُظم الحكم المعاصرة، ج1،في النظرية العامة لنظم السياسية، (القاهرة: عالم الكتب، دون سنة صدور، ص583.

العام واتجاهاته، وتُعتبر الأحزاب السياسية عاملاً هاماً ورئيسياً في تكوين وتشكيل وتوجيه الرأي العام بوصفِها من أهم ضمانات الحريات العامة وكفالة احترامها.([25])

من أبرز العوامل الاجتماعية والثقافية التي لها الأثر الفعّال في تكوين الرأي العام هي: الدين والأسرة والمدرسة والإعلام والعادات والتقاليد، فهذه العوامل الاجتماعية والثقافية تلعب دوراً كبيراً في تنمية الأفراد وتوعية عقولهم لكي تكون لهم شخصية مستقلة في التعبير عن آرائِهم حول القضايا المختلفة التي تُواجههم في الحياة. ويرى بعض المفكرين أنه من الضروري لشرائح المجتمع ولا سيما الشباب من القراءة عن العالم الخارجي وعن عاداته وتقاليده وأساليب الحياة، وتقاليد وأساليب الحياة فيه أو احتكاكه وتفاعله المباشر بهذه العناصر الاجتماعية والثقافية وحياة العالم الخارجي لشرائح.([26])

الدين: يُعد الدين من العوامل التي تلعب دوراً بارزاً في تنشئة الفرد وتربيته على نهجٍ ثقافي يُحدد سلوكه واتجاهاته، لأن ثقافة الفرد الاجتماعية والمعتقدات الدينية بخاصة في العالم الإسلامي تدعو إلى الفصل بين الدين ومؤسسات الدولة كالأسرة والمدرسة وبعض العوامل الاجتماعية الأخرى التي تُسهِم إسهاماً كبيراً في التنشئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ويكون لها التأثير المُباشِر على آراء واتجاهات الأفراد. فالحياة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد تُؤثر بصورةٍ ملحوظة عليه بالإضافة إلى أنَّ التماسك الديني للأسرة يُقابله تماثل في السلوك السياسي).([27])

الأسرة: تُتعبر الأسرة من العوامل المهمة أيضاً في تنشئة الفرد وتكوينه، فهي الخلية الأُولى التي ينشأ فيها الطفل الذي عندما يُولد ليس له أي ارتباط بأي أنماط سلوكية أو عادات اجتماعية، فيكتسب سلوكه من الأسرة التي يترعرع فيها، ومن المجتمع الذي يعيش فيه فيتطور سلوكه وتفكيره في مختلف المجالات، ففي المجال السياسي يعرف الاتجاهات السياسية ثم يبني رأيه وفق تأثره بمُعتقداته الدينية، وعاداته الاجتماعية، فالطفل يتفاعل منذ بداية وعيه مع أفراد عائلته، ويرى من خلالِهم علاقات اجتماعية، وأنماط سلوكية مُتعددة تُوقظ فيه الوعي بنفسِه وبغيره وتجعله يعتمد في تفكيره السياسي على خبرات عائلته من خلال التجارب التي مرت بها البيئة التي يعيش فيها، بما فيها من ثقافة سائدة، وظروف اقتصادية، وأحوال اجتماعية، ونظام سياسي، حيث إنَّ ما يعتقده أفراد الأُسرة هو نتاج تلك البيئة، وبالتالي فإنَّ ردود الأفعال ستكون نتيجة مباشرة لثقافاتِهم الخاصة المُتعلقة بالبيئة بصفةٍ عامة، وتلك الثقافة نفسها هي التي يُحاول نقلها إلى أولادهم الصغار، ولكن في إطار ما يرتضونه لهم.([28])فالأُسرة تعمل على نظامٍ اجتماعي يُؤدي ادوراً ووظائفَ مُختلفة تستنِد على مجموعةٍ من القِيم والمعايير في توجيه الأبناء، وتحديد قواعد سلوكهم وتصرفاتهم، فإن بُنيت تلك القِيم والمعايير على أساسٍ سليم يصلح المجتمع، وإن كانت ليس كذلك تُعرّض المجتمع إلى الانحلال والتفكك الاجتماعي والسياسي وعدم مواجهة الظواهر والقضايا الاجتماعية والسياسية.([29])ويُمكن معرفة دور التعليم في التنشئة الاجتماعية والسياسية عندما نُقارن بين شخص تحصّل على قدرٍ من التعليم، وشخص انقطع عن المدرسة منذ بداياته الأولى. فالشخص المتعلم والمثقف يستطيع تحليل الظواهر وفهمها ثم مواجهتها، أما الشخص الذي لم يتحصل على قدرٍ من وافٍ من التعليم لا يستطيع أن يُعبّر عن رأيه بصورةٍ صحيحة تجاه كل القضايا التي تُواجهه. خلاصة القول عن دور وأهمية المدرسة أنَّها:(تُمثل عاملاً مهماً من عوامل التنشئة السياسية والاجتماعية، فإنَّها تعمل بوسائِلها المُختلفة عملاً يشبه إلى حدٍ كبير دور العائلة، فالمدرسة تزيد من شعور الانتماء إلى المجتمع، وتُساهم في بناء شخصية الفرد وتثقيفه عن طريق فهم العادات والتقاليد، وتجعله عضواً مشاركاً في المجتمع.([30])

مجموعة الرفاق: قد يتأثر الفرد بالمُحيطين به كالأم أو الأب أو المدرس وهؤلاء الأفراد يدخلون في إطار العوامل الاجتماعية المختلفة كالأسرة والمدرسة مثلاً وإضافة إلى تلك العوامل هناك عامل اجتماعي آخر وهو رفاق الصحبة حيث إنه لابد للفرد من أصحاب وأصدقاء يتعامل معهم في حياته الاجتماعية

---

[25] عبد الفتاح بيومي حجازي، المبادئ العامة في جرائم الصحافة والنشر، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2004م)، ص ص 29-30.

[26] عمر التومي الشيباني، الأسس التربوية والنفسية لرعاية الشباب:(بيروت: دار الثقافة،1973م)، ص105.

[27] إبراهيم درويش، النظام السياسي، الجزء الأول، (دار النهضة العربية، ط3، 1975م)، ص46.

[28] علي محمد شمبش، العلوم السياسية، (طرابلس:منشورات المنشأة للنشر والتوزيع،1982م)، ص 54.

[29] محمد عبد الرحمن الحنين، أثر العوامل الاجتماعية والثقافية في تكوين الرأي العام لدى المجتمع الليبي حول قضية الصراع العربي الصهيوني، (دار شموع للثقاف، 2008م)، ص 34.

[30] مولود زايد الطبيب، التنشئة السياسية، (طرابلس: منشورات المنشأة للنشر والتوزيع، 1982م)، ص57.

والسياسية والثقافية، إنَّ فهم وتحليل سلوك الفرد الاجتماعي والسياسي يُمكن معرفته من خلال وجوده مع الأفراد الآخرين، حيث تحدث في التقاء الأفراد واجتماعهم آثار مختلفة، ومعينة في سلوكهم ومواقفهم ومعتقداتِهم. ويتأثرون ببعضهم البعض، وذلك حسب خلفياتهم الاجتماعية والنفسية وأوضاعهم الاقتصادية ومستوياتهم الثقافية والتعليمية التي من خلالِها ينشأ الأثر الاجتماعي والسياسي لمجرد اتصال واستجابة لسؤال، أو فكرة، أو رأي تأتي في شكل رسالة لها محتوى وشكل من طرف أو أطراف آخرين، وفي هذا المجال فإنَّ الأثر الاجتماعي يبدأ عندما تكون هناك استجابة فرد أو جماعة لآراء وسلوك مطالب فرد أو جماعة أخرى سواء كان ذلك في شكل ضمني مضمر أو كان في شكلٍ فعليٍ مباشر. والذي يجدر الانتباه إليه هنا أنَّ كل الحركات السياسية سواء أكان مصدرها دينياً أم قومياً أم عنصرياً تقوم بتأثر الجماعات ببعضهم، حيث يقتنعون بأفكار قد تُطرح من بعضِهم ويتخذونها مبدأ أساسياً لهم لا يحيدون عنه أبداً، ومن ذلك المبدأ تنطلق مُوجهاتهم، نحو الظواهر الاجتماعية والسياسية وغيرها من الظواهر الأُخرى التي لا يقتنعون بها.([31])

يكاد يكون من أصعب الأمور تغيير الآراء، ولذلك فإنَّ مضمون الإعلام يكون أكثر يسراً وفعّالية إذا كان مُتعلقاً بموضوعاتٍ جديدة، أو مسائل لم يسبق تكوين آراء أو اتجاهات حيالها، كما أنّ وصول الحقائق أو المعلومات إلى الجُمهور مسألة بالغة الأهمية، فقد لُوحظ أنّ الجُمهور المُطلع المُتابع للأحداث يكون دائماً أسرع إلى تكوين آراء مُحددة ذات طابع متزن، بعكس الجُمهور غير المطلع البعيد عن مُتابعة الأحداث، فهذا الصنف الأخير من الناس يكون عادةً أبطأ في تكوين رأيه، مذبذباً في اتجاهاته، فريسة للإشاعات والانحرافات. ويتصف في النهاية بالتطرُّف، والنظرة السطحية للأمور، وتغليب الانفعال الطارئ على التفكير السليم.([32])ومن أهم أساليب تغيير الرأي العام:

أسلوب التكرار والملاحقة:

يعتقد البعض أنّ أسلوب التكرار لا الجدال ولا المناقشة هو أنجح الأساليب لتغيير الرأي العام، وكانت الدعاية الألمانية تعتنق هذا الأسلوب وتُؤمن بأنه الأسلوب المالي لمخاطبة الجماهير، فقد وصف (جويلز) هذا الأسلوب الدعائي فقال:(إنَّ سر الدعاية الفعّالة يكمُن لا في إذاعة بيانات تتناول آلاف الأشياء ولكن في التركيز على بضع حقائق، وتوجيه أذان الناس وأبصارِهم إليها مراراً وتكراراً).([33])

أسلوب الإثارة العاطفية:

إن الدعاية تعتمد أساسا على إثارة العواطف لا على المناقشة والإقناع وتنبع عن احتقار دفين للمواطنين، ويزداد استخدام أسلوب الإثارة العاطفية عندما يصعب استخدام الأساليب الموضوعية والحقائق المادية في استمالة الرأي العام، أو مواجهة رأي عام مضاد، فإن الداعية يلجأ في تلك الحال إلى ممارسة أسلوب الاستشارة العاطفية والغرائزية خاصة في المجتمعات التي تزداد فيها نسبة الأمية.([34])

أسلوب عرض الحقائق:

ويُطلق على هذا اللون من الدعاية عادةً لفظ الإعلام ذلك أنَّ هذا الأسلوب يعتمد أساساً على وصول الحقائق إلى أكبر عدد ممكن من الناس، على أساس الحقائق الملموسة أقوى وأبقى من الأكاذيب والتعاويل والشائعات ويتبع هذا الأسلوب بطبيعة الحال من احترام عقلية الجماهير، ومن العوامل التي تُحقق نجاح هذا الأسلوب التربية الواعية للجماهير عن طريق الشرح والمناقشة والاقناع.([35])

أسلوب تحويل انتباه الجمهور:

قد يصعب في أحيان كثيرة معارضة الرأي السائد بين الجماهير بالنسبة لمسألةٍ أو موضوع معين، ذلك أنَّ مُعارضة تيارٍ جارفٍ من الرأي العام بعد تكوينه لا تأتي بنتيجةٍ ما حتى لو كان الرأي العام على خطأ. والأسلوب الذي يتبعه السياسيون، وأجهزة الإعلام في مثل هذه الأحوال هو تحويل انتباه الجماهير إلى موضوعٍ آخر. مثل أهمية الموضوع المُثار أو أكثر أهميةً منه.([36])

---

[31]أبو خلدون ساطع الحصري، أحاديث في التربية والاجتماع، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة خاصة، ديسمبر 1984م، ص 26.

[32]مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، (القاهرة: دار المعارف،1982م)، ص 109.

[33]مختار التهامي، المرجع السابق نفسه، ص 11.

[34]عاطف عدلي العبد، مدخل الاتصال والرأي العام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م)، ص 119.

[35]مختار التهامي، مرجع سابق، ص 116.

[36]عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، (القاهرة: دار الفكر العربي،2011م)، ص 71.

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

جدول (1): توزيع عينة الدراسة حسب متغير النوع

النوع	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	41	%41
أنثى	9	%9
المجموع	50	%100

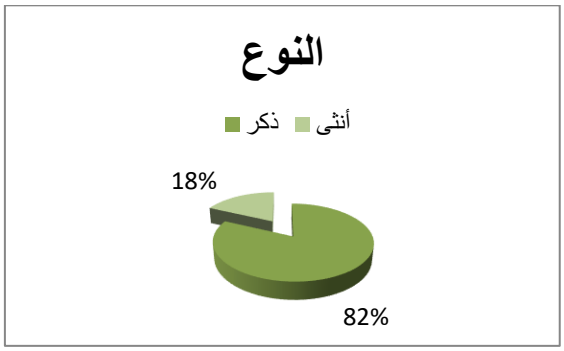

شكل (1): توزيع عينة الدراسة حسب متغير النوع

من الجدول الإحصائي والرسم البياني أعلاه يتضح أنَّ نسبة الذكور هي الأعلى مقارنة بالإناث، من واقع أنَّ نسبة الذكور قد بلغت 41%، مقابل 9% بالنسبة للإناث.

جدول (2): توزيع عينة الدراسة حسب متغير العمر

الفئة العمرية	التكرار	النسبة
25-35	20	40
36-45	13	26
46-55	11	22
more than56	6	12
المجموع	50	100

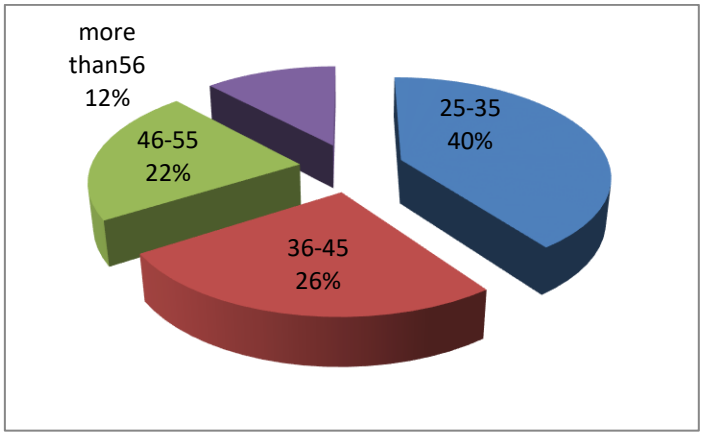

شكل (2): توزيع عينة الدراسة حسب متغير العمر

من الجدول والشكل أعلاه يتضح أنَّ الفئة العمرية الأكثر تكراراً للمبحوثين تمثلت فيمن هم ما بين 25-35 سنة إذ بلغت نسبتهم المئوية (40%)، تليهم مباشرةً الفئة من 36- 45سنة إذ بلغت نسبة 26%.

جدول (3): توزيع عينة الدراسة حسب متغير المؤهل الأكاديمي

المؤهل	التكرارات	النسبة المئوية
جامعي	38	%.76
فوق الجامعي	12	%24
المجموع	50	%100

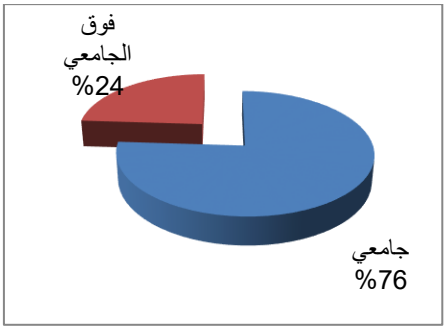

جدول (3): توزيع عينة الدراسة حسب متغير المؤهل الأكاديمي

يُوضح الجدول والشكل أعلاه أنَّ أعلى نسبة بالنسبة لمتغير المؤهل الأكاديمي قد كانت من نصيب الجامعيين، إذ بلغت نسبتهم 76%، فيما تلتها نسبة من هم فوق الجامعيين إذ بلغت 24%.

جدول (4): توزيع عينة الدراسة حسب متغير التخصص

التخصص	التكرارات	النسبة المئوية
إعلام	37	%74
قانون	1	%2
آداب	5	%10
اقتصاد	2	%4
أخرى	5	%10
المجموع	50	%100

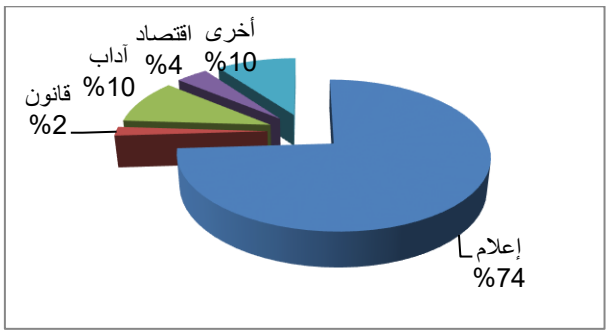

شكل (4): توزيع عينة الدراسة حسب متغير التخصص

يُوضح الجدول والشكل أعلاه والخاص بمُتغير التخصص أنَّ الفئة الأعلى تمثلت في: خريجي الإعلام، إذ بلغت نسبتهم (74%)، فيما جاءت بقية التخصصات مُتقاربة نوعاً ما.

جدول (5): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الوظيفة

الموقع الوظيفي	التكرارات	النسبة المئوية
محرر	27	%54
كاتب رأي	9	%18
رئيس	5	%10
مدير تحرير	4	%8
أخرى	5	%10
المجموع	50	%100

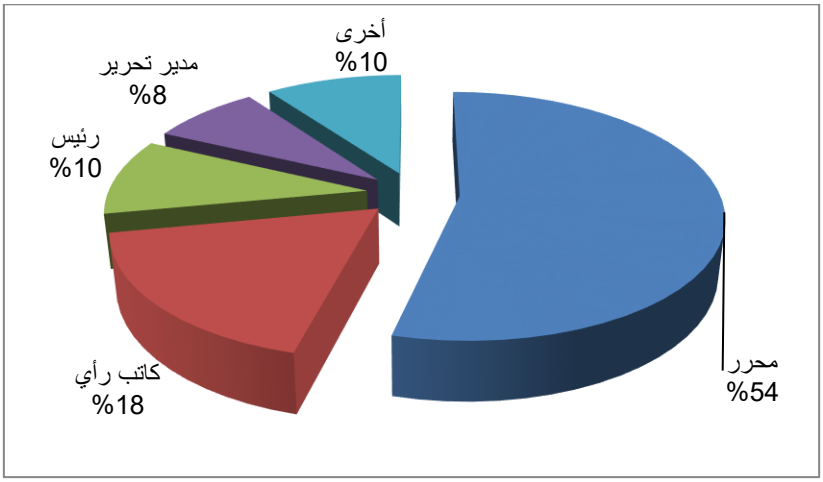

جدول (5): توزيع عينة الدراسة حسب متغير الوظيفة

يُوضح الجدول والشكل أعلاه أنّ أكثر الفئات تكراراً حسب مُتغير الوظيفة كانت لصالح فئة المحرر، إذ بلغت (54%)، تلتها فئة كاتب الرأي إذ بلغت (18%).

جدول (6): توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة العملية

الخبرة العملية	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	27	%54
(6-10) سنوات	9	%18
(11-15) سنة	5	%10
(16 سنة فأكثر	4	%8
المجموع	50	%100

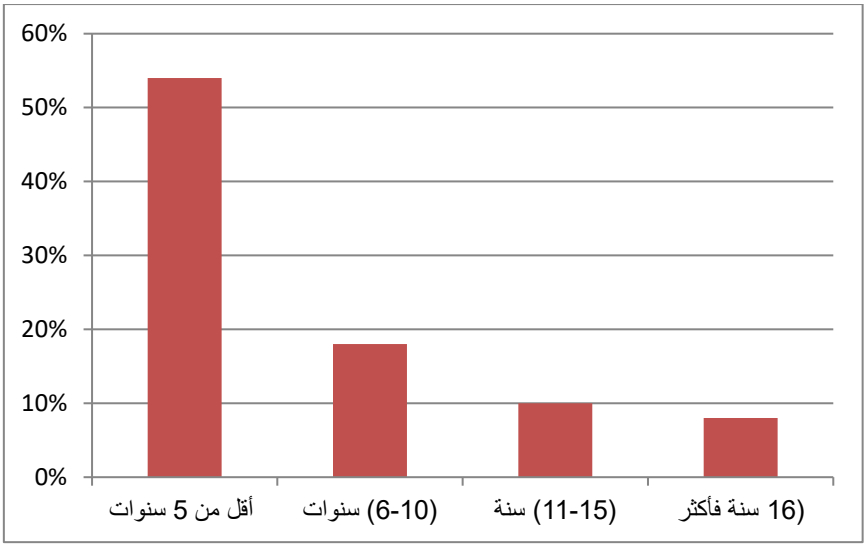

شكل (6): توزيع عينة الدراسة حسب الخبرة العملية

يُوضح الجدول والشكل أعلاه وحسب مُتغير الخِبرة العملية أنَّ أكثر الفئات تكراراً من وقعت خبرتُهم في أقل من خمس سنوات إذ بلغت نسبتهم (54%)، فيما تقاربت نسب بقية الفئات الأُخرى في ذات الجدول، وهذا يؤكد أنَّ مدخل الخدمة فئاته الأعلى وسط الصحفيين الذين استجابوا لهذا الاستبيان.

ثانياً: تحليل أسئلة الدراسة:

جدول رقم (7): المتوسطات والانحرافات المعيارية والاتجاهات لعبارات محور قضايا الرأي في الصحافة السودانية (ن= 50)

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه العبارة	الترتيب حسب الوسط الحسابي
1	هنالك استراتيجية واضحة في أساليب تشكيل الرأي العام.	3.10	1.374	موافقة	5
2	يتشكل الرأي العام وفقاً للنظام السياسي الحاكم واتجاهات الأحداث.	3.32	1.220	موافقة	3
3	تعتبر القضايا السياسية هي الأكثر تناولاً وإثارة للرأي العام.	4.30	0.909	موافقة	1
4	تتصدر الأزمة الإقتصادية موضوعات الرأي العام في الصحف السودانية	4.12	1.062	موافقة	2
5	تعالج الصحافة السودانية قضايا الرأي العام عبر أسلوبي النقد التحليل.	3.18	1.082	موافقة	4

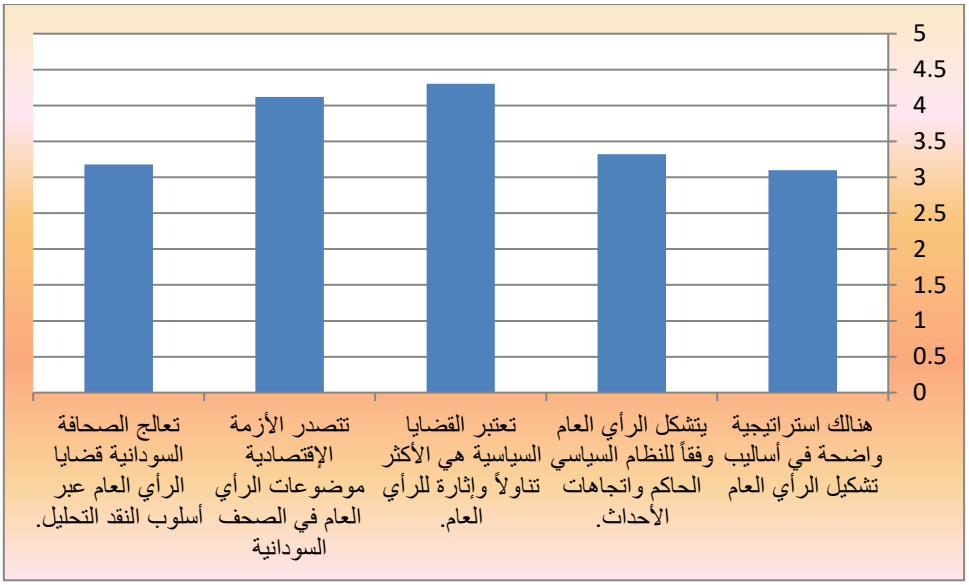

شكل (7): قضايا الرأي العام في الصحافة السودانية

يُوضح الجدول والشكل أعلاه أنَّ المتوسطات والانحرافات المعيارية لتأكيد مبدئي الصدق والثبات لأسئلة لمحور قضـــايا الرأي العام قد حققت هذين المبدأين من واقع النتائج المثبتة وهو المطلوب في مثل هذه الدراسات.

جدول رقم (8): المتوســـطات والانحرافات المعيارية والاتجاهات لعبارات محور اتجاهات الرأي العام في الصحافة السودانية (ن= 50)

م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اتجاه العبارة	الترتيب حسب الوسط الحسابي
1	أسهمت الأزمة الاقتصادية التي يمر بها السودان في إثارة الرأي العام؟	4.06	0.978	موافقة	2
2	يتشكل الرأي العام في السودان وفقاً للموضوعات المثارة واهتمام الجماهير بها؟.	4.06	0.998	موافقة	3
3	لقضايا السياسة والاقتصاد عظيم الأثر في تكوين الرأي العام بالصحافة السودانية.	4.06	0.956	موافقة	1
4	السياسة التحريرية للصحف عززت اتجاهات الرأي العام السائد في الصحافة السودانية.	3.40	0.969	موافقة	5
5	عمق الأزمة وتجذرها ساهم في بلورة الرأي العام في الصحافة السودانية.	3.90	1.129	موافقة	4

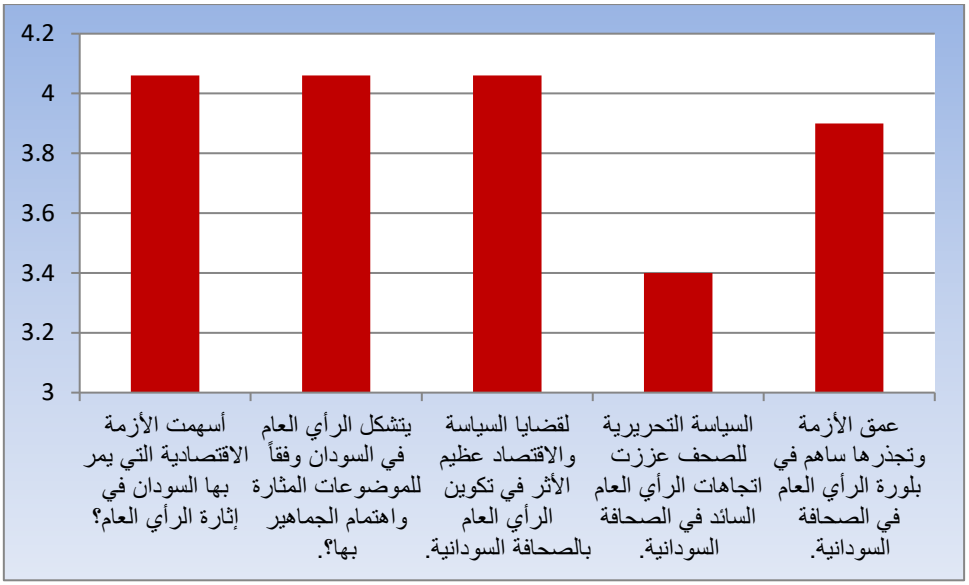

شكل (8): اتجاهات الرأي العام في الصحافة السودانية

يُوضح الجدول والشكل أعلاه والخاص بالمتوسطات والانحرافات المعيارية لمحور اتجاهات الرأي العام في الصحافة السودانية أنَّ قيمتي الصدق والثبات قد تأكد تحققها، من واقع القيم الإحصائية الواردة بالجدول.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

1.بينت الدراسة أنَّ فئة الذكور هي الأكثر تكراراً فيما يتعلق بموضوع الدراسة، مقارنة بفئة الإناث وهذا يدل على أهمية الموضوع بالنسبة للجنسين.

2.كشفت الدراسة عن أنَّ أكثر الفئات تكراراً الواقعة بين (25-35) سنة وهم مدخل خدمة وفقاً للتراتب في الهيكل الوظيفي مقارنةً ببقية الفئات الواردة بهذا الجدول.

3.أكدت الدراسة أنَّ أكثر الفئات تكراراً هي فئة الجامعيين، وهذا يؤكد بأنَّ هناك اهتمام متعاظم من المؤسسات الصحفية يرمي إلى تسكين الكوادر الصحفية المؤهلة في الوظائف الصحفية.

4.أشارت الدراسة إلى أنَّ تخصص الإعلام هو الأكثر تكراراً.

5.فئة المُحرر هي الأكثر تكراراً من بين متغيرات الوظيفة الأُخرى.

6.كشفت الدراسة أنَّ المبحوثين الذين تقل خبرتهم عن (5) خمس سنواتهم الفئة الأكثر وروداً.

7. هنالك استراتيجية واضحة في تشكيل الرأي العام بالصحف السودانية.

8. هنالك موافقة حول تشكل الرأي العام وفقاً للنظام السياسي الحاكم واتجاهات الأحداث.

9.وجدت الفرضية القائلة بأنَّ القضايا السياسية تُعتبر الأكثر تناولاً وإثارة للرأي العام موافقة ضعيفة من قبل المبحوثين.

10. الاقتصادية تتصدر موضوعات الرأي العام في الصحف السودانية.

11.غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على عبارة: أنَّ الصحافة السودانية تُعالج قضايا الرأي العام عبر أسلوبي النقد والتحليل.

12. غالبية أفراد عينة الدراسة يوافقون على عبارة: أسهمت الأزمة الاقتصادية التي يمر بها السودان في تشكيل وتكوين الرأي العام.

13.أثبتت الدراسة أنَّ: الرأي العام في السودان يتشكل وفقاً للقضايا المطروحة.

14. أكدت الدراسة أنَّ لقضايا السياسة والاقتصاد عظيم الأثر في تكوين الرأي العام في الصحافة السودانية استجابة ضعيفة.

15.عززت السياسة التحريرية للصحف اتجاهات الرأي العام السائد.

ثانياً: التوصيات:

1. ضـرورة تبني الصـحافة السـودان لخط إيجابي يخدم قضـايا البلاد السـياسـيةً والاقتصـادية والأمنية وغيرها.
2. ضرورة تعميق القيم والمبادئ السياسية والاقتصادية لتكون هادية للرأي العام.
3. لابد من تفعيل دور مراكز صناعة الرأي لتقوم بدورها على الوجه الأكمل في تمليك الجمهور الحقائق العلمية بتجرد.
4. لابد من تبني أجهزة الاتصـال بصـورة عامة والصـحفية على وجه الخصـوص لاسـتراتيجية واضـحة تدعم تشكيل رأي عام موضوعي للإسهام في معالجة المشكلات، وتجاوز المعوقات.
5. ضـرورة تبني الصـحافة السـودانية لخط نقدي تحليلي متوازن يُراعي قيمة المعلومة من حيث الصـحة والمصداقية ومن حيث النقد والتحليل.

المصادر والمراجع:

1.أحمد محمود عايش، تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال قياسات الرأي العام، من بحوث مؤتمر القاهرة حول الرأي العام 6- 8 فبراير 2007م.
2.أبو خلدون سـاطع الحصـري، أحاديث في التربية والاجتماع، (بيروت: مركز دراسـات الوحدة العربية، طبعة خاصـة ديسمبر 1984م، أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، (بيروت: مكتبة الحياة، ط1، 1961م).
3. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، (بيروت: مكتبة الحياة، ط1961،1م).
4.الفريد سوفي، الرأي العام، ترجمة كسروان شدياق، (بيروت: منشورات عويدات، 1966م).
5.إبراهيم درويش، النظام السياسي، الجزء الأول، (دار النهضة العربية، ط4.
6. إبراهيم ماجد الرميحي، تجربة مركز البحرين للدراسـات والبحوث في قياس الرأي العام، من بحوث مؤتمر القاهرة الدولي حول الرأي العام: النظرية والتطبيق 6-8 شباط 2007م).
7.سعد عبد الر حمن، أسس القياس النفسي، (القاهرة: مكتبة القاهرة، 2001م).
8.عاطف عدلي العبد، مدخل الاتصال والرأي العام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م).
9.عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، (القاهرة: دار الفكر العربي،2011م).
10.عبد الفتاح حجازي، بحث في حُرية الرأي مقدم إلى كلية الحقوق، دبلوم القانون العام، جامعة الزقازيق، 1984م).
11.عبد الفتاح بيومي حجازي، المبادئ العامة في جرائم الصحافة والنشر، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2004م).
12.علي محمد شمبش، العلوم السياسية، (طرابلس: منشورات المنشأة للنشر والتوزيع،1982م).
13.عمر التومي الشيباني، الأسس التربوية والنفسية لرعاية الشباب:(بيروت: دار الثقافة،1973م).
14. كامل خورشيد مراد، مدخل إلى الرأي العام، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 2013م2001.
15.عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، (بيروت: دار النضال، 1989م).
16.فضـل عبد الله الربعي، تأثير الرأي العام وقياسـه في صـناعة القرار بالمجتمع، بحث مقدم إلى مؤتمر القاهرة، حول الرأي العام 6-8 شباط 2007م.
17.كامل خورشيد مراد، مدخل إلى الرأي العام، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 2013م2001.
18. ممدوح مصطفى إسماعيل، تغيير السياسات العامة كآلية لتطوير استطلاعات الرأي العام، من بحوث مؤتمر القاهرة حول الرأي العام.
19.مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، (القاهرة: دار المعارف،1982م).
20.محمد الشافعي أبو رأس، نُظُم الحكم المعاصرة، ج1في النظرية العامة لنظم السياسية، (القاهرة:عالم الكتب، دون سنة صدور، ص583.
21.محمد جمال الفأر، معجم الإعلام، (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان: دار الشرق الثقافي)
22.محمد عبد الرحمن الحنين، أثر العوامل الاجتماعية والثقافية في تكوين الرأي العام لدى المجتمع الليبي حول قضـية الصراع العربي الصهيوني، (دار شموع للثقاف، 2008م)،
23.محمد عبد القادر حاتم، الرأي العام، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1972م).
24. مجمع اللغة العربية، المُعجم الوسيط، (القاهرة: مطابع الأوفست، شركة الإعلانات الشرقية، ط3،ج1، 1985م).
25.مولود زايد الطبيب، التنشئة السياسية، (طرابلس: منشورات المنشأة للنشر والتوزيع، 1982م).
26.ناهد رمزي، الرأي العام وسيكولوجيا السياسة، (القاهرة: مكتبة الأنجلوالمصرية، 1991م).
27. هيثم هادي الهيتي، الرأي العام بين التحليل والتأثير، (الأردن: عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014م).